القديس خوسيماريا إسكريفا

٦ تشرين الأول ٢٠٠٢

نشرة - بيروت ٢٠٠٣

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

HARAMBEE 2002

TUTTI INSIEME PER L'AFRICA

HARAMBEE 2002 جميعنا لإفريقيا

HARAMBEE 2002 هو صندوق تعاون مخصص لتمويل مشاريع للتربية والتعليم في إفريقيا بناء على رغبة المجلس المنظّم لتقديس خوسيماريا إسكريفا. كلمة سواهيلي Harambee تعني "جميعنا سوية". وهذه هي كلمة السر لمن يرغب بالقيام بمهمة ذات منفعة عامة. كل يقدم ما تقرر عليه: الجميع يعطي والجميع يأخذ. جمع الأموال لا يزال مستمراً. كل شخص يرغب بالمساعدة في هذا المشروع يمكنه أن يفعل. للمزيد من المعلومات، يمكن الإطلاع على الموقع: www.harambee.2002.org

توزيع هذه النشرة مجّاني. بإمكانكم أن تجعلوا أصدقائكم يحصلوا على هذه النشرة.
استعلامات: حبريّة عمل الله: ص.ب. ١٦٦٨٧٢ الأشرفية، بيروت – لبنان
للمزيد من المعلومات عى القديس خوسيماريا و"عمل الله"، أطلّعوا على موقع الإنترنت www.opusdei.org, يمكن الإشتراك بخدمة مجانية للحصول على المعلومات عبر الe-mail.

لا مانع من طبعة:
+كزافيي إتشيفاريًا
حبر "عمل اللّه"

أللّهم، يا من وهبت بواسطة العذراء الكلية القداسة، نعماً غزيرة للقديس الكاهن خوسيماريا وذلك بإختياره وسيلة وفيّة لتأسيس "عمل الله" (Opus Dei)، طريقاً لتقديس النفس من خلال العمل المهني وتأدية الواجبات المسيحية العادية، إجعلني أعرف كيف أحوّل كل لحظات حياتي وظروفها، إلى فرس لاحبك ولاخدم الكنيسة والحبر الأعظم والنفوس كلها بفرح وبساطة مضيئاً دروب الأرض بنور الإيمان والمحبة.

إمنحني بشفاعة القديس خوسيماريا النعمة التي اطلبها...آمين

أبانا، السلام، المجد

المضمون

أيام الصلاة والشكران ٣

الإرتقاء بالعالم صوب الله وتحويله من الداخل ٧

أحملوا معكم تعاليم القديس الجديد ١٢

القديس خوسيماريا: قديس الأمور العادية ١٧

الشر لا يلغى بالقوة المادية بل بقوة المحبة التي وضعها الله فينا ٢١

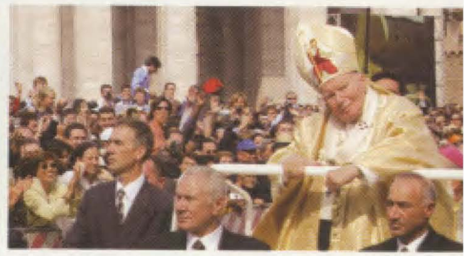
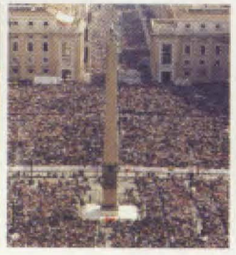

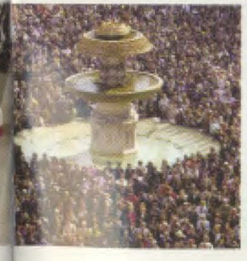

أيام الصلاة والشكران

عندما وصل القديس خوسيماريا للمرة الأولى الى روما، في ٢٣ حزيران ١٩٦٤، مكث في الطبقة العليا والمتواضعة من مبنىً واقع في مدينة Citta Leonina, على مقربة من بازيليك القديس بطرس. عند حلول الليل، خرج الى الرواق الخارجي للشقة المطلّ على القصر الرسولي، مكان إقامة البابا. من هنا، كان بإمكانه رؤية نوافذ مبنى الحبر الأعظم.

بدهشة، أخذ يصلي لبيوس الثاني عشر. ربما يصلي أيضاً معتدلاً صلاة جميع المسيحيين الذين قدموا حياتهم على مر العصور للحبر الأعظم أو مفكراً بالذين، كما وصفهم في كتابه "طريق"، كانوا يرغبون المضي بزيارة حج لمشاهدة البابا. ومضت الساعات بسرعة، فبدُغ الفجر فيما القديس خوسيماريا لا يزال يصلي: هكذا أمضى ليلته الأولى في روما.

• في روما

في ٦ تشرين الأول ٢٠٠٢، وتحت نوافذ مبنى الحبر الأعظم نفسها، كانت حشود غفيرة تصلّي للبابا وللكنيسة منذ بذوغ الفجر. وكانت الحشود تملأ ساحة القديس بطرس، Via della Conciliazione ومختلف الساحات والشوارع المجاورة. فقد قدّرت السلطات عدد المشاركين في حفل تقديس خوسيماريا بحوالي ٤٥٠ الى ٥٠٠ ألف شخص. وبالنسبة لكثيرين بينهم، كانت هذه الزيارة الأولى لهم الى روما: حتّى أنها لبعضهم قد تكون الزيارة الوحيدة.

من واحد الى مئات الألوف: بين هذين التاريخين، فرت سنوات قليلة، على صعيد تاريخ الكنيسة. مبنى Citta Leonina لم يتغير، ولا يكن حتّى وصفه بأنه أصبح قديماً. من الصلاة الوحيدة للقديس خوسيماريا للبابا والى جانب البابا، الى

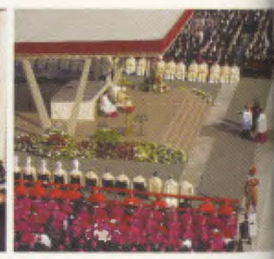

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

صلاة حشود هادئة، سعيدة وملتزمة بنفس الطريقة تجاه الله، لتظهر الإستمرارية: المهم بالنهاية هي وحدة كل شخص مع الله. ثمار هذه الصلاة لا يحصى، لأنه "هو" من يعطي النمو.

وقد بدأ توافد المشاركين في حفل التقديس منذ بداية شهر أيلول بالطيارات والقطارات والسيارات والبواخر. خلال ساعات قليلة رست ثماني بواخر في مرفأ .Civitavecchia وفي عدة أماكن تمّ إستقبال الزائرين من قبال شباب مطوّعين لتقديم الخدمات لهم.

في ٣ تشرين الأول، نُقلت ذخائر مؤسس "عمل الله" من المكان المحفوظة فيه في بازيليك القديس أوجينيوس صرح كبيرشيع لأعداد المصلين للقديس الجديد.

ليل الجمعة ٤ تشرين الأول، جرى التقديم الرسمي لمشروع Harambee ٢٠٠٢ وهذه إحدى مبادرات التضامن في مناسبة مئوية القديس خوسيماريا وحفل تقديسه. فنانون من القارات الخمس شاركوا في السهرة الموسيقية التي تمّ فيها تقديم العديد من الشهادات للقديس الجديد ولضرورة تأمين التعليم لمستقبل القارة الإفريقية.

• بين القديسين

حفل التقديس جرى في ٦ تشرين الأول، في تمام الساعة العاشرة صباحاً. وقد أعلن البابا يوحنا بولس الثاني: "بنعمة الثالوث القدوس، نعلن ونحدّد قديس الطوباوي خوسيماريا إسكريفا دو بالاغير، ونسجله في جدول القديسين ونثبت تكريمه بتقوى بين القديسين". كلمة "آمين" التي لفظتها الحشود المتواجدة في الباحة ختمت حفل التقديس. فارتفع التصفيق بتأثّر من ساحة القديس بطرس وصولاً الى قصر .Saint-Ange ولدى انتهاء القداس، توجه البابا برفقة حبر عمل الله الى سيارته للقيام بجولة في Via Della Conciliazione يحيي فيها المشاركين. وعلى الطريق، تلقّى عشارات الأطفال بركة البابا مع قبلة على الجبين.

وفي صباح ٧ تشرين الأول، استقبل البابا في جلسة خاصة المشاركين في حفل التقديس. وأشار البابا في كلمته الى ميزة خدمة النفوس التي تحلّى بها القديس الجديد، والتي اعتبرها بديهية في نذره الكهنوتي وفي الشهامة التي أعطى فيها الأعمال الإنجيلية والخدمات الإنسانية للأكثر حاجة. وكان المونسنيور كزافيي إيتشيفريّة (Xavier Echevarria)،حبر ال Opus Dei قد احتفل بذبيحة الشكران في ساحة مار بطرس نفسها.

وفي نهاية الإحتفال، وصل البطريرك تيوكتيسط، رأس الكنيسة الأرتوذوكسية الرومانية ليحيي رسمياً البابا. فارتفع تصفيف الحشود تعبيراً عن رغبتهم الكاثوليك من العالم أجمع في تحقيق وحدة الكنيسة.

• فعل الشكران

في ٨ و٩ تشرين الأول، أُقيمت عدّة قداديس كذبائح شكران، في ثماني عشرة لغة، وفي عدّة كنائس وبازيليك في روما. أمّا البرنامج المخصص لحفل تقديس خوسيماريا فقد انتهى عصر يوم ١٠ تشرين الأول، مع نقل ذخائر القديس من بازيليك قديس أوجينيوس الى الكنيسة الحبرية سيدة السلام (Sainte-Marie de la Paix).

وعاد المشاركين في حفل التقديس الى بلدانهم وفي أعينهم مثال القديس خوسيماريا، المسطرة بكلمة البابا: "باتباع خطواته، إنشروا في المجتمع، دون تمييز عرقي، أو طبقي، أو عمري، أو ثقافي، القناعة بأننا جميعاً مدعوون للقداسة. اجهدوا لتكونوا أنتوا أنفسكم قديسين أولاً، من خلال نشر نمط انجيلي من التواضع والخدمة، تسليم الذات للعناية الإلهية والإصغاء الدائم لصوت الروح القدس. هكذا تصبحون ملح الأرض ويشع نوركم أمام الناس: فلدى رؤيتهم أعمالكم الصالحة يمجدّون أباكم الذي في السماوات". هذه الكلمات تشير وتعكس ال "سرّ في العرض" الذي اقترحه البابا يوحنا بولس الثاني نفسه للكنيسة جمعاء، منذ بضعة أشهر، في مطلع القرن الجديد.

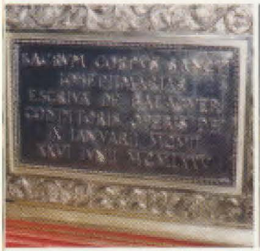

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

الإرتقاء بالعالم صوب الله وتحويله من الداخل

عظة البابا يوحنا بولس الثاني في حفل تقديس خوسيماريا إسكريفا.

١ "في الواقع، كل من يتحركهم روح الله هم أبناء الله" (روم ٨/ ١٤). هذه الكلمات للرسول بولس، الذي دوّت في جماعتنا، تساعدنا على فهم الرسالة المعبّرة لتقديس خوسيماريا إسكريفا دو بالاغير في هذا اليوم. فقد جعل نفسه ينقاد بواسطة الروح القدس، مقنعاً أنّها الطريقة الوحيدة لتنفيذ مشيئة الله كلياً. وهذه الحقيقة المسيحية الجوهرية كانت في صلب موضوع عظاته. في الواقع، لم يكن يترك مناسبة لا يحث فيها أبناءه الروحيين على الإستنجاد بالروح القدس كي تكون حياتهم الداخلية، أي حياة العلاقة مع الله، وحياتهم العائلية، المهنية والإجتماعية، غير منفصلة، بل تمثل وحدة وجود "مقدسة وممتلئة من الله". فلنكتشف الله، كان يكتب، في الأشياء المنظورة والأكثر مادية. (من المقابلات مع مونسنيور إسكريفا، رقم ١١٤).

تعليمه لا يزال اليوم معاصراً وملحاً. بموجب المعمودية التي تدمجه بالمسيح، يكون المؤمن مدعوّاً للمحافظة على علاقة متواصلة وحيوّية مع الربّ. أنّه مدعو أن يصبح قديساً وأن يعاون في سبيل نجاة البشرية.

٢ "الله يدعو الإنسان ويقيمه في حديقة عدن لزرعها وحمايتها" (تك ٢/ ١٥). كتاب الثورات، كما سمعنا في القراءة الأولى، يذكرنا أن الخالق كلّف الإنسان أن "يزرع الأرض ويحميها". فالمؤمنون العاملون في مختلف مجالات هذا العالم يساهمون في تحقيق هذا المشروع الإلهي الشامل. العمل، وأي نشاط آخر يؤدّي جيداً بفضل النعمة. يتحوّل أداة تقديس يومي.

"الحياة العادية المسيحية للمؤمن، كان يردد خوسيماريا إسكريفا، عندما يعمل أو عندما يرتاح، عندما يصلي او عندما ينام، وفي كلّ لحظة. هي حياة ينوجد فيها الربّ بشكل دائم" (تأمل، ٣ آذار ١٩٥٤). هذه الرؤية الفائقة الطبيعة للوجود تفتح آفاقاً غنيةً، لأنّه في الإطار الظاهرياً روتيني للأحداث العادية، يتقرب الله منّا ويجعلنا نساهم في غاية الخلاص. من هنا، يسهل فهم ما يؤكده حبر الفاتكان في قوله "رسالة المسيحيين لا تحيده عن المساهمة في بناء العالم ,[...] لا بل بالعكس تجعله من هذا الدور. واجباً ملحاً" (رقم ٣٤ ,Gaudium et Spes).

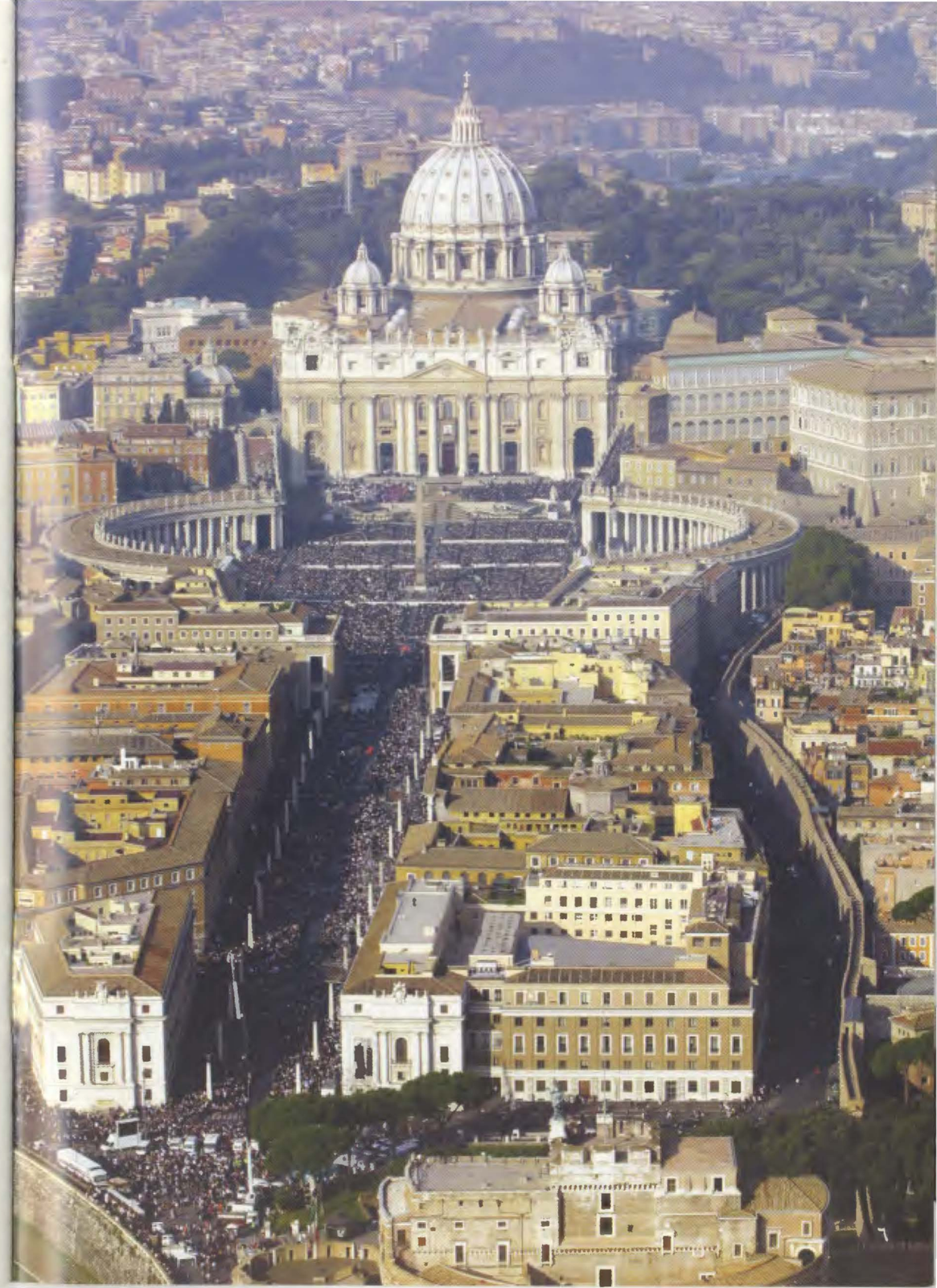

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين ١٠'٢٥ من صبيحة اليوم المشمس في ٦ تشرين الأول، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني قداسة خوسيماريا إسكريفا بحضور مئات ألوف المشاركين من مختلف أنحاء العالم.

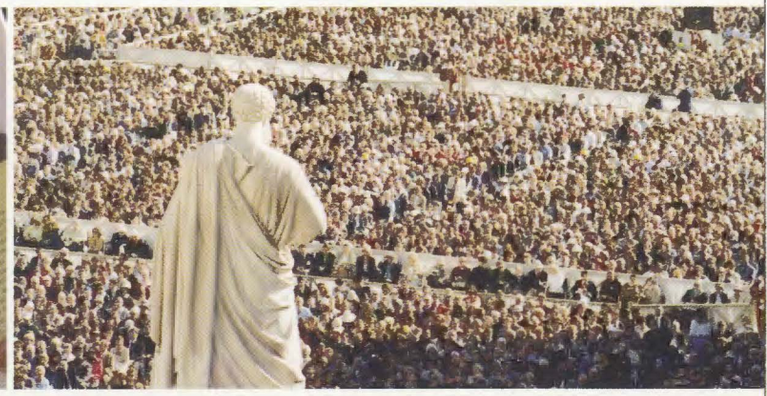

٣ الإرتقاء بالعالم صوب الله وتحويله من الداخل: هذا هو المثال الذي يشير لكم اليه القديس المؤسس. أيّها الإخوان والأخوات الأحبّة الذين تفرحون اليوم برفعه الى عظمة المذابح. و هو يستمر بتذكيركم بضرورة عدم التخوّف من الثقافة المادية، التي تهدّد الهويّة الأكثرصحّة لتلاميذ يسوع المسيح. كان يحب أن يكرّر بقوّة أنّ الإيمان المسيحي يتصدّى للتشابه والجمود الداخلي.

باتباع خطواته، أنشروا في المجتمع، دون تمييز عرقي، أو طبقي، أو عمري، أو ثقافي، القناعة بأنّنا جميعاً مدعوّون للقداسة، إجهدوا لتكونوا أنتم أنفسكم قديسين أولاً. من خلال نشر نمط إنجيلي من التواضع والخدمة، تسليم الذات للعناية الإلهية والإصغاء الدائم لصوت الروح القدس. هكذا تصبحون "ملح الأرض" (راجع متى ٥/١٣) وسيشعّ نوركم أمام الناس: فلدى رؤيتهم أعمالكم الصالحة يمجّدون أباكم الذي في السماوات" (متى ٥/١٦).

٤ بالتأكيد، الصعوبات وعدم التفاهم ستواجه من يحاول أن يخدم بإخلاص قضية الإنجيل. والله يطهّر ويطوّع بقوة الصليب كل

وتولّى ألف كاهن مناولة القربان المقدس يعاونهم متطوّعون يحملون شماس بيضاء.

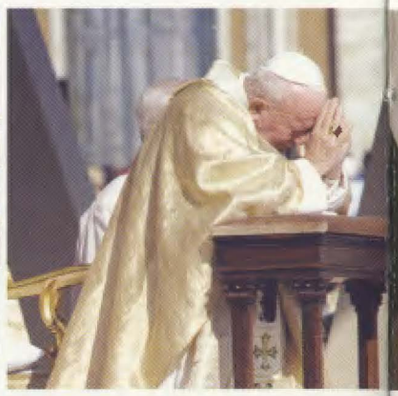

من يدعوهم لإتّباعه: وفي الصليب، يردّد القديس الجديد، نجد النور، السلام و الفرح.

منذ أن دوت في ذاته عبارات يسوع، في ٧ آب ١٩٣١، أثناء الإحتفال بالقداس: "وأنا عندما أرتفع من الأرض، أجذب جميع الناس اليّ"(يو ١٢/٣٢)، فهم خوسيماريا بوضوح أنّ رسالة المعمدين تقتضي برفع صليب المسيح فوق كل حقيقة بشرية، وشعر أنّه وُلد فيه نداء فاتناً "بأنجلة" جميع الأماكن (إدخال مفاهيم الإنجيل الى كل مكان). فتلقى بالتالي دون تردُد دعوة يسوع للرسول بطرس و التي دوت منذ قليل في هذا المكان: "سر في العرض!" وقد نقلها الى كل عائلته الروحية، لكي تقدّم للكنيسة مساهمة قوية في المناولة والخدمة الرسولية. وهذه الدعوة تمتّد اليوم الينا جميعاً. "تقدم في عمق المياه،" يقول المعلّم الإلهي، "وأرمي شباككم للصيد" (لو ٥/٤).

٥ لتنفيذ هذه الرسالة المتطلبة، ينبغي تأمين نمّو داخلي متواصل تغذيه الصلاة. القديس خوسيماريا كان معلّماً في تطبيق الصلاة. التي كان يعبّرها "سلاحاً" هائلاً لإعادة كسب العالم. كان يطلب دائماً: "أولاً الصلاة، من ثمّ

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

"الإرتقاء بالعالم صوب الله وتحويله من الداخل: هذا هو المثال الذي يشير لكم اليه القديس المؤسّس"

التكفير، وفي المرتبة الثالثة، وفقط في "المرتبة الثالثة"، الفعل" (طريق رقم ٨٢). هذا ليس تناقضاً شكلياً، انّما حقيقة أبديّة: ثمر العمل الرسولي توجد قبل كل شيء، في الصلاة وفي عيش الأسرار بشكل مكثف ومتواصل. وهذا بالعمق، سرّ القداسة والنجاح الحقيقي للقديسين. فليساعدكم الربّ، أعزائي الإخوة والأخوات، لتتلقوا هذا الأرث الزهدي والرسولي. ولتدعمكم العذراء مريم، وهي التي إستنجد بها القديس

"رسالة المعمدين تقتضي برفع صليب المسيح فوق كل حقيقة بشرية"

المؤسّس في نداءات يا رجاءنا، يا كرسي الحكمة، يا خادمة الربّ!

فلتجعل صورة العذراء كلاً منّا شاهداً حقيقياً للإنجيل، مستعداً أن يساهم في كل مكان ويكرم في عملية بناء ملكوت المسيح فليكن مثال وتعليم القديس خوسيماريا حافزاً لنا، بغية أن نتمكن، من خلال حجّنا الأرضي، من المساهمة في الحجّ الطوباوي للسماء. هنا، مع الملائكة والقديسين، يمكننا أن نتأمل وجه الله وننشد مجده للأبد!

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

إحملوا معكم تعليم القديس الجديد

عظة قداس ذبيحة الشكران لتقديس خوسيماريا إسكريفا. المونسنيور كزافيي إيتشيفريّة، حبر الOpus Dei روما، ساحة القديس بطرس، ٨ تشرين الأول ٢٠٠٢.

١ سبّحوا الرب يا كلّ الأمم، حمّدوه يا كل الشعوب ! (مز ١١٦/١) قراءة المزمور الذي تمّت تلاوته منذ لحظات، تختصر المشاعر التي تملأ قلوبنا اليوم: "لله كل المجد!" ونريد عيادة الربّ الثالوث الأقدس وشكرانه على النعمة التي أغنى بها الكنيسة والعالم: تقديس خوسيماريا إسكريفا دو بالاغير، الكاهن، المؤسس لعمل الله الذي أُعلن أمس قديساً من قبل البابا يوحنا بولس الثاني.

وشكرنا يتوجّه أيضاً للأب الأقدس الذي ساهم بتعميم مشيئة الثالوت الأقدس. فيما نتحضّر لرفع صلاتنا الى السمّاء، نوكّل الله بشخصه المعظّم وبنواياه. ونعرف انّ هذه العريضة ستكون رائعة للقديس خويسماريا الذي أحبّ من كلّ قلبه ممثّل المسيح على الأرض. لدرجة عدم الفصل من حبّه للبابا والحب الذي يكنّه ليسوع المسيح ووالدته المباركة. من الواقع، منذ ظهور الله في نفسه من خلال بداية إملاه بفكرة "عمل الله" التي لم يكن يعرفها بعد، بدأ يصلّي ويعمل ليجعل منها حقيقة للصرخة المتفحرة من قلبه: "كلنا مع بطرس صوب يسوع من خلال مريم".

جميعنا، نحن المشاركون في هذا القداس المقدس، كما الكثير من الأشخاص المجتمعين معنا روحياً من مختلف أقطاب العالم أجمع. نعتبر انفسنا مديونين تجاه القديس الجديد الذي أعطاه الله للكنيسة. كثيرون منّا حصلوا على نعم وعطاءات بشفاعته. ونحن كثيرون في طلب على طريقه المخلص لله على الأرض، محاولين التمثّل، في نفوسنا، بالروح الذي جسّده. فقد أظهر القديس خوسيماريا لنا جميعاً - بمثاله وتعاليمه - الطريقة العملية والحسية في المضي على طريق الدعوة المسيحية الموجهة الى القداسة. لهذا تتّخذ تقديس خوسيماريا مؤسس "عمل الله" سمات العيد: انّه عيد عائلة الله الكبرى وهي الكنيسة. كذلك نقدم شكرنا الى الله في هذا الإحتفال الإفخارستي.

٢ لم يمض أربعون عاماً على نداء مجمع الفاتيكان الثاني الشامل للقداسة والحياة الرسولية (راجع Lumen gentium فصل ٥). لكن لا يزال هناك طرقات ينبغي عبورها

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

لتتمكن هذه الحقيقة فعلياً في تنوير وإرشاد خطوات رجال ونساء الأرض هذا ما ذكر به علنياً الأب الأقدس، في رسالته Novo Millenio ineunte, مقترحاً هذه القاعدة "كركيزة برمجية راعويّة نلتزم به في بداية هذه الألفية الجديدة". (العدد ٣١).

كلنا في الكنيسة، كل راعٍ وكل مؤمن، مدعّوون شخصياً للإلتزام في البحث اليومي عن قداستنا الخاصة وللمشاركة - أيضاً شخصياً، لإتمام الرسالة التي أوكلنا المسيح أياها. اذا كان القرن العشرين قد شهد "لإعادة إكتشاف" هذا النداء الشامل - الموجود في الإنجيل منذ البدء، والذي اعُتبر على أساسه القديس خوسيماريا نذيراً في الدعوة الشخصية التي تلقاها (من قداس القديس خوسيماريا إسكريفا) - فالقرن الذي نستهلّه يجب أن تيسّم بتطبيق أكثر فعاليةَ وإنتشارا لهذا التعليم. هذا من أكثر التحديات التي يطرحها الروح على رجال ونساء هذا العصر. والقديس خوسيماريا شدّد على أهمية إيقاظ الشعور بضرورة التوصّل الى القداسة لدى جميع الناس. وإعلان قداسته في مطلع هذا القرن الجديد يحمل بحدّ ذاته مغزى.

اذا كان القرن العشرين شاهداً عن "إعادة إكتشاف" هذا النداء الشامل، فالقرن الذي نستهلّه يجب أن يتسم بتطبيق أكثر فعالية وإمتداداً لهذا التعليم

فالرسالة التي يحملها في الوقت الراهن: "أتينا لنقول، بتواضع من يعرف أنّه خاطئ - (لو٥/٨) نردد مع بطرس - ولكن بإيمان من يسلّم ذاته لربّه ليرشده، إنّ القداسة ليست مسألة أصحاب إمتيازات: أنّ الله يدعونا جميعاً، ينتظر الحبّ منّا جميعاً: من الجميع أينما كانوا، من الجميع كيفما كانوا وأياً كان وضعهم، عملهم أو دورهم. لأنّ الحياة الجارية، العادية، الباهتة، يمكن أنّ تكون أداة قداسة: ليس ضرورياً أن نترك أوضاعنا الخاصة في هذا العالم لنبحث عى الربّ، اذا الله لا يعطي الدعوة الرهبانية لنفس ما، فذلك لأنّ جميع دروب الأرض يمكنها أنّ تؤدي الى اللقاء مع المسيح" (رسالة ٢٤ آذار ١٩٣٠، عدد ٢)

٣ في كل لحظة - كما يدعو القديس الجديد منذ الثلاثينات (راجع عدد ٣٨٢) - يجب البحث عن الله، الإلتقاء به وحبّه. فجهودنا لعيش المراحل الثلاثة هذه في السبيل الوحيد للتمثل بيسوع المسيح. "يمكن أن تعتبروا أنني بهذه أقول لكم أنّكم في المرحلة الأولى من هذا الطريق. إبحثوا إذاً عنه بتشبث. إذا

كنتم تفعلون ذلك بهذه المثابرت، أجرؤ أن أؤكّد لكم أنكم قد وجدتموه وأنّكم بدأتم تلتقونه وتحبّونه وتتحاورون مع السماء (راجع فل ٣/٢٠)" (أصدقاء الرب، رقم٣٠٠). فيسوع نلتقي به في الصلاة، في الإفخارستيا وفي سائر أسرار الكنيسة: وأيضاً في تأدية الواجبات العائلية المهنيّة والإجتماعية الخاصة بكل فرد بكل أخلاص ومحبّة. هذا هو بالحقيقة الهدف الذي لا يمكننا بلوغه إلا في نهاية حجّنا على الأرض. "لكن لا تنسوا أن لا أحد يولد قديس. القديس ينصهر في اللعبة المتواصلة بين النعمة المقدسة وتجاوب الإنسان". هكذا كان يتحدث القديس خوسيماريا في إحدى عظاته، حيث أضاف: "لهذا السبب أقول لك، اذا كنت تريد أن تتصرف كمسيحي منسجم [...] ,بجب أن تّولي عناية قصوى بالتفاصيل الأقل أهمية. لأنّك لن تدرك القداسة، التي أوصاك بها الربّ، إلا اذا أدّيت بحبّ الله عملك وجميع واجباتك اليومية، المكوّنة من وقائع صغيرة:

في كل لحظة - كان يدعو القديس الجديد منذ الثلاثينات - يجب البحث عن الله، الالتقاء به وحبّه

تقديس العمل، تقديس الذات في العمل، تقديس الآخرين في العمل. بهذه العبارة الإيعازية، لخصّ مؤسس "عمل الله" صلب رسالة الله التي وكله الله بها ليذكّر بها المسيحيين. الإلتزام ببلوغ القداسة متصل بشكل وطيد بتقديس العمل المهني - المحقق بإتقان إنساني ونيّة عادلة. بروح الخدمة - وتقديس الآخرين. من المستحيل عدم أخذ بعين الإعتبار الأخوة، حاجاتهم المادّية والروحية، اذا أردنا إتباع الله: "دعوتنا كأبناء الله، في وسط العالم، تتطلب منّا ألا نبحث فقط عن قداستنا الشخصية، بل أن نسير على طرقات الأرض ونجعل منها، رغم العراقيل، سبلاً لإيصال النفوس الى الله: وأن نشارك كمواطنين عاديين، في جميع النشاطات الآنية، لنكون خميرة (راجع متى ١٣/٣٣) التي عليها أن تُنجح إرتفاع العجين (راجع ١ قور ٥/٦)" (عندما يمرّ الميسح، العدد ١٢٠).

٤ العناية الإلهية شاءت أن يكون العبور الأرضي للقديس خوسيماريا في القرن العشرين، فترة شهدت لتطوّرات هائلة في مجال العلوم والتقنيّات التي للأسف لم تكن دائماً في خدمة الإنسان، في الواقع، يجب أن نعرف أنّه الى جانت المكتسبات المدهشة لإنسان

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

العصر، ثمة سيول مياه مريرة تحاول عبثاً تخفيف عطش القلوب للسعادة. ولكن صحيح أيضاً - مثلما كتب المونسنيور ألفرو دي البورتيُّو، مع الرسالة الروحية للقديس الجديد "كل المهن، كل الأماكن، كل الأوضاع الإجتماعية الشريفة [...] حرّكتها ملائكة الله، مثل مياه البحيرة الشافية التي يتحدّث عنها الإنجيل (راجع يو٥/٢) وإكتسبت قوّة دوائية" (الرسالة الراعويّة، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٥، عدد ٢٠).

بتذكار الخلف الأول لأبانا، ألفرو دي البورتيُّو، نشعر بحضوره الروحي القريب جداً منّا في هذه اللحظات. معه يمكننا أن نؤكّد، بكل شكران الله، أنّه بفضل مذهب وروح مؤسس "عمل الله" "حتى الصخور الأكثر جفافاً وصلابة تتدفق منها ينابيع مياه خيّرة. والعمل الإنساني المؤدّي بشكل جيّد يساهم في إكتشاف الله في جميع ظروف الحياة وفي كل شيء. وقد تجلّى ذلك تحديداً في عصرنا هذا، حيث المادية تجهد لتحويل العمل الى وحول تعمي الناس وتمنعهم في رؤية الله".

أُحيّي جميع الذين أتوا الى روما من بلدان اللغة الإنكليزية، ليشاركوا في حفل تقديس القديس خوسيماريا إسكريفا. لدى عودتكم الى دياركم إحملوا معكم وحاولوا تطبيق تعاليم القديس الجديد. أُطلبوا من القديس خوسيماريا أن يعلّمكم أن تحوّلوا النثر اليومي - الحالات الأكثر شيوعاً - الى ملحمة: في رغبة وعيش القداسة والحياة الرسولية.

ولكم أيّها القادمون من البلدان الفرنكوفونية، أرغب بالتذكير بأهمية المساهمة في رسالة الكنيسة: هذا واجب على كل المسيحيين أن يسعوا لكي يثمر روح الإنجيل في جميع الفنون والآداب والعلوم والمهن. إلجأوا اذاً الى شفاعة القديس خوسيماريا لإتمام الرغبة التي زرعها الله نفسه في روحه: مع عملنا، أياً يكن، فلنجعل المسيح في قمّة تشاطاتنا الإنسانية.

واليوم تكرّم الكنيسة العذراء مريم الكلية القداسة بتجسد سيدة الوردية. وأشعر بفرح كبير عندما أفكّر أن تقديس المؤسس جرى ليلة عيد العذراء مريم: هذه المصادفة كأنّها إشارة إضافية الى مساعدة العذراء الودودة له. فنلجأ الى شفيعنا، ممتلئين بالثقة، ومشاكرين الله على هذا التقديس. "لله كل المجد!" أكرّره مرة جديدة، فيما نطلب أن تنتشربين المسيحيين كل يوم، وبشكل أقوى، الرغبة في تقديس الذات والحياة الرسولية في مجمل ظروف الحياة العادية. إستجب يا رب.

القديس خوسيماريا: قديس الأمور العادية

بمناسبة قداس الشكران على تقديس مؤسس "عمل الله"، خصّ البابا يوحنا بولس الثاني المشاركين بجلسة خاصة. وهذا نصّ كلماته.

١ بكل سرور، أوجه لكم تحيّة قلبية في اليوم الثاني على تقديس الطوباوي خوسيماريا إسكريفا. وأشكر المونسنيور كزافيي إيتشيفريّة حبر "عمل الله"، على الكلمات التي عبّرت فيها عن جميع الموجودين هنا. وأُحيّي بحرارة جميع الكرادلة والمطارنة والكهنة الذين أرادوا المشاركة في هذا الحفل. فهذا اللقاء السعيد جمع مختلف الأوفياء الذين أتوا من بلدان ومجتمعات وثقافات عديدة: كهنة، علمانيون، رجال ونساء، شباب ومقدمين في السنّ، مفكرون وعمّال يدوّيون وهذا دليل الغيرة الرسولية التي كانت تنعش روح القديس خوسيماريا.

٢ محبّة إرادة الله هي من فرائد مؤسس "عمل الله". ثمة معيار أكيد للقداسة: الإخلاص في إتمام المشيئة الإلهية حتّى نتائجها النهائية. الربّ له مشروع لكل فرد منّا، وهو يوكل الى كل فرد رسالة على الأرض. فالقديس لا يستطيع أن يتصور نفسه خارج مقصد الله: أنه لا يعيش إلا ليحققه.

القديس خوسيماريا تمّ إختياره من الربّ لإعلام النداء الشامل الى القداسة والإشارة الى أن الحياة اليومية، الأعمال العادية، هي طريق للقداسة. ممكننا القول أنّه أصبح قديس الأمور العادية. وفي الواقع، كان مقتنعاً أنّه، لمن يعيش بمجال إيمان، كل

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

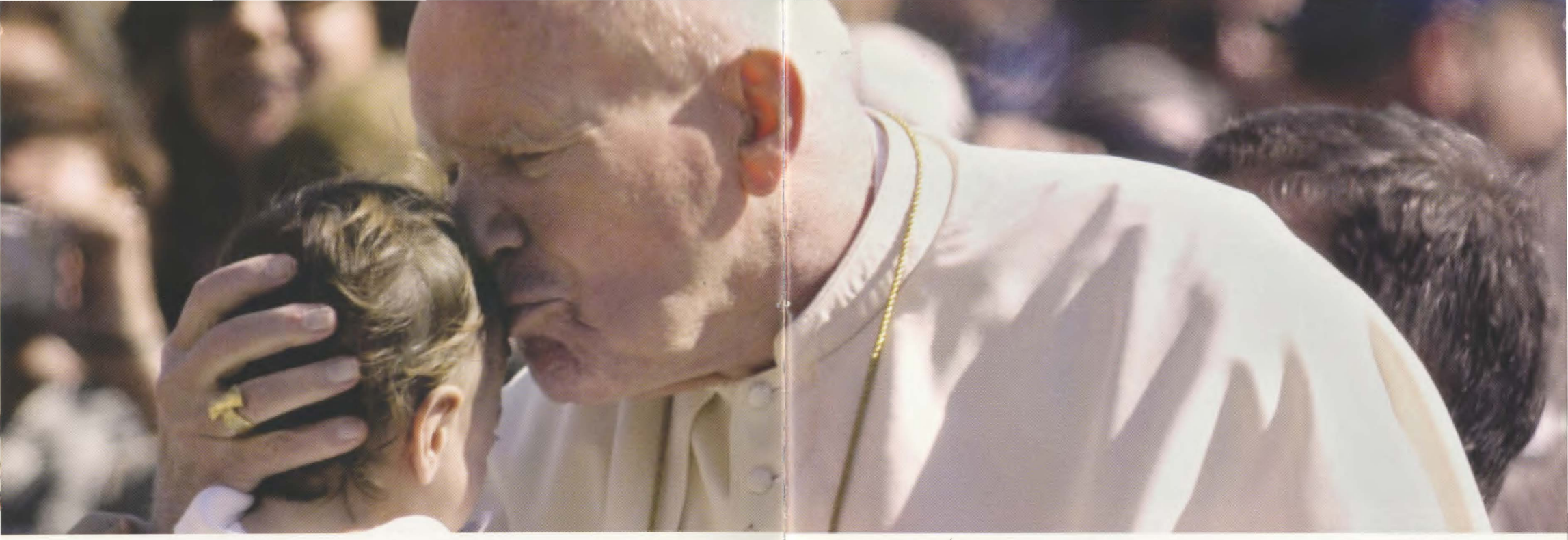

شيء يمكن أن يرى فيه مناسبة للقاء الربّ، كل شيء يصبح بالنسبة اليه دافعاً للصلاة. في هذا التوجه، تعكس الحياة اليومية كنزاً لا شك فيه. وتصبح القداسة في متناول الجميع.

٣ إسكريفا دو بالاغير كان قديساً يتمتع بروحية رفيعة من الإنسانية. كل الذين كانوا يترددون عليه، أياً تكن ثقافتهم أوظروفهم الإجتماعية، كانوا يعتبرونه أباً، مكرّساً ذاته كلياً لخدمة الآخرين، لأنّه كان مقتنعاً أنّ كل نفس هي كنز رائع، وفي الواقع، كل إنسان يساوي كل دم المسيح. هذا الأداء في الخدمة يبدو بديهياً في تفانيه في رسالته الكهنوتية والشهامة التي أطلق فيها العديد من الأعمال الإنجيلية ومشاريع التنمية البشرية للأكثر حاجة. فالله قد أفهمه بعمق عطاء النبوة الإلهية. وقد علّم كيفية تأمّل وجه الأب في الله الذي يحاكينا في مختلف أحداث الحياة. الأب الذي يحبّنا ويتابعنا خطوة بخطوة ويحمينا، يفهمنا وينتظر من كل منّا جواب الحبّ. كما أن أخذ المسيحي بعين الإعتبار هذا الوجود الأبوي الذي يرافقه أينما كان يعطيه ثقةً ثابتةً: في كل لحظة عليه أن يضع ثقته في الآب السماوي. ولن يشعر أبداً أنّه وحيداً ولاخائفاً. فلا يعود يرى في الصليب عقوبة بل رسالة معطاة من الله نفسه.

والمسيحي هو بالضرورة إنساناً متفائلاً، لأنه يعرف نفسه إبن الله بالمسيح.

٤ والقديس خوسيماريا كان مقتنعاً بعمق بأن الحياة المسيحية تحمل رسالة: نحن في هذا العالم لنخلّصه مع المسيح. لقد أحبّ العالم بشقف: (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، عدد٦٠٤)، ولذلك تحديداً ساعدت تعاليمه العديد من الأوفياء العاديية على إكتشاف القوة للإيمان وقدرته على تحويل العالم. هذه رسالة بضمامين كثير ومثمرة للرسالة الإنجيلية للكنيسة. يقوي "مسحنة" العالم "من الداخل"، عبر التثبيت أنّه لا يمكن أن يخلق صدام بين الشريعة الإلهية ومتطلبات التطور البشري الصحيح. هذا الكاهن القديس علّم أنّ المسيح يجب أن يكون قمة كل نشاط إنساني (يو١٢/٣٢). هذه الرسالة تدفع المسيحي أن يعمل في الأماكن حيث المجتمع المستقبلي لا يزال يتكوّن. فالوجود الفاعل للعلمانين في مختلف المهن والميادين وعلى أعلى مستويات التقدم، لا يمكن إلا أن يساهم بشكل إيجابي في تعزيز الإنسجام بين الإيمان والثقافة، الأكثر حاجة له هذا الأرض.

٥ لقد صرف القديس خويسماريا حياته في

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

وفي نهاية الجلسة المخصصة
للمشاركين استقبل البابا
البطريرك تيوكتيست في ساحة
القديس بطرس

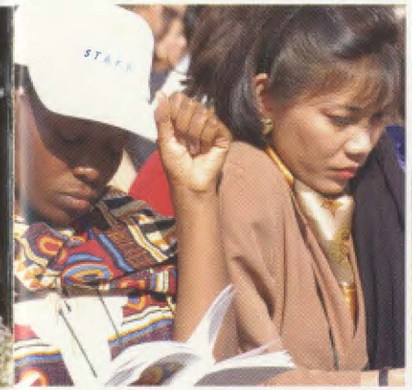

خدمة الكنيسة. في كتاباته، يجد الكهنة والعلمانيون الذين يتبعون سبلاً عديدة والرهبان والراهبات مصدراً محفزاً للتأمّل. أخوتي وأخواتي الأعزاء، في التمثل به بروح وقلب منفتحين، في الإستعداد لخدمة الكنائس المحلّية، تساهمون في إعطاء "دعم لروحانية المناولة" التي تعتبرها الرسالة Novo millennio ineunte, إحدى أهم الأهداف في زمننا هذا (راجع رقم ٤٢/٤٥). يعزّني أن أختم بالإشارة الى العيد الطقسي في هذا اليوم، عيد سيدة الوردية. وقد كتب القديس خوسيماريا كتاب تحت عنوان الوردية المقدسة، بوحي من الطفولة الروحانية والإستعداد الروحي الخاص للذين يرغبون بتسليم نفسهم كلياً للمشئية الإلهية. بقلب كبير، أودعكم جميعاً بظلّ حماية العذراء مريم، أنتم وعائلاتكم ورسالتكم، شاكراً وجودكم معنا.

٦ أشكر من جديد جميع الموجودين، لا سيما الذين أتوا من أماكن بعيدة. إخوتي وأخواتي الأعزاء، أدعوكم أن تتحملوا في كل مكان شهادة إيمان واضحة، وذلك وفقاً لمثال وتعاليم قديسكم المؤسس. صلاتي ترافقكم وتباركم أنتم وعائلاتكم وجميع أعمالكم من كل قلبي.

الشر لا يلغى بالقوة المادية بل بقوة المحبة التي وضعها الله فينا

عظة لسيادة المطران بولس مطر، رئيس أساقفة بيروت في روما، كنيسة Trinità dei Monti, في ٩ تشرين الأوّل ٢٠٠٢.

في تقديس الطوباوي خوسيماريا إسكريفا، مؤسس حبرية "Opus Dei" أي عمل الله. نرفع الصلاة شكراً للربّ على إعطائه إيانا قديساً جديداً خطّ نمطاً في القداسة مختلفاً، كم يحتاج اليه عالم اليوم في سعيه نحو الأفضل وفي تقدّمه على طريق خلاصه.

وإنّي كلبناني أشكر الرب مكرراً على هذا التقديس، اذ أعطى وطننا شفيعاً مميزاً بشخص الأب إسكريفا الذي حمل في قلبه منذ بداية رسالته قضية الوجود المسيحي في لبنان وفي الشرق. أولم يعبّر باكراً عن رغبته في زرع مؤسسته الروحية على الضفاف الشرقية للمتوسط، هذا البحر الذي يشكل صلة الوصل المباشر بين بلده ولبنان؟ وها هي رسالة Opus Dei تنتشر الآن في لبنان، فتتحقق فعلاً أمنية هذا الرجل الاستثنائي في تكريسه الله.

لقد اعتبر قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في لقائه أعضاء مؤتمر Opus Dei الذي عقد في روما بين ٨و١١ كانون الثاني ٢٠٠٢، رسالة الطوباوي إسكريفا أنّها "تثمين للحياة اليومية بوصفها طريقاً نحو القداسة". وقد أثار قداسته في المناسبة الميزة الكهنوتية للطوباوي الذي ادرك، منذ رسامته، أن الدعوة الى ملء المحبة ليست موجهة الى الاكليريكيين فقط بل الى كل المعمّدين.

وبالواقع، فان خيار الأب إسكريفا استند في تذوره الى اللاهوت عينه ومنه اطلّ على التاريخ الذي يشهد، يوماً بعد يوم، تقدم

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei

ملكوت الله. وفي عظة له ألقاها أمام طلاب جامعيين في نافار في ٨ تشرين الأول ١٩٦٧، أعلن أن حقل ملكوت الله ليس سوى العالم بالذات، والعالم كله، وقال: "لو كانت المسيحية مجرد روحانية لكان مكانها في الهيكل وليس في العالم، ولكانت حياة النعمة تلمس مسار التاريخ" دون أن تتوغّل فيه، وكأنّ المسيح هو مخلص للنفوس فقط، وليس مخلّصاً للعالم بكلّيته.

وكيف يكون خلاص العالم ان لم يكن في تحويله من الداخل، في سياق التاريخ بالذات، من خلال كل عمل وكل جهد يتحقق في سبيل الله؟ بديهي أن "وجه هذا العالم يزول" بل سينتهي الى ما هو أسمى منه، بيد ان العالم سيكتمل أيضاً كما لوحة الفنان، اكتمالاً يكون ثمرة مشاركة الشعوب الذين يحققون على الأرض إرادة الله.

القداسة نعني حينئذ أن يعمل الناس على الشكل الكامل ما عليهم عمله، في حياتهم اليومية، لمجد الله ولخدمة الآخرين.

أ ليس في هذه النظرة من الأب إسكريفا إستعادة للاهوت القديس بولس الذي يعتبر اننا "اذا أكلنا أوشربنا فاننا نقوم بذلك تمجيداً الله؟" الى ذلك، فان القديس بولس لا يقسم العالم الى مستويين، أحدهما دنيوي والآخر مقدس، وهو عندما وجّه رسائله الى مسيحيي المدن التي حمل اليها الإنجيل، كان يناديهم جميعهم بالقديسين، دون تمييز. إن هذا يعني حتماً أن كل المؤمنين مدعوّون الى القداسة، دون أن يكونوا خارج العالم ودون ان تكون لهم دعوة خاصة، ومن دون تفريق بين أحدهم وآخر. ومن لا يؤخذ بالشبه القائم بين رسالة كهنة Opus Dei حيث ان نشاطهم يتجه الى التعليم لا الى العمل الرعوي التقليدي، وبين رسالة بولس الذي قال عن نفسه أنّه لم يعمّد اناساً كثيرين لأن الله قد أرسله لا ليعمّد بل ليبشر بالإنجيل؟!

لا نناقش هنا في أهمية الخدمة الرعوية للأسرار، اذ إن حياة الكنيسة من دون الأسرار ومن دون الرعويات تفقد معناها، ولا نجادل أيضاً في الحياة التأملية أو الرهبانية، لأنّ الدعوات في الكنيسة تتكامل، وبمقتضى مواهب مختلفة آتية من الروح الواحد. ولنا مثل عن ذلك في حياة القديسة تريزيا الطفل يسوع وفي حياة الأم تريزيا دي كلكوتا، حيث مصدر إلهامهما هو الله الواحد ذاته، فيما التعبير عن شهادتهما يختلف بين تريزيا الأولى وتريزيا الثانية.

وبالنتيجة فان الأب إسكريفا عندما أكّد أن الروحانية التي تغذى منها انما هي روحانية الكاهن العلماني الذي يعمل مع الناس حيث هم في محيطهم، فانما حدد بهذا خصوصيته كما انه فعل ذلك بحكم حاجة حقيقية في عالم اليوم، وهي حاجة حمل الكنيسة الى قلب العالم بعد ان أرادها التاريخ في أوروبا على مدى قرنين كنيسة مهمّشة ومحصورة في السكرستيا.

ان الدعوة الرهبانية تبقى بالتأكيد غنى للكنيسة وإكليل مجد على وجهها المضيء، غير أن نظرة معينة الى الحياة الرهبانية توحي أحياناً بان العالم منقسم بين دنيوي

ومقدس مما جعل الكثيرين ممن هم القوى الحية خارجين عن تأثير الإنجيل. غير أنه اذا كانت الكنيسة خميرة الأرض فان الأرض كلها تكون العجينة ولا ينتج التخمير بالفصل بين هذين العنصرين. لقد تحرك الأب إسكريفا امام هذه الحقيقة فالتزم مع صحبه بما أوصاه الرب. وهكذا أراد منذ البدء أن يرى ان إطلاق Opus Dei كان معداً لينشر في العالم أجمع كما في بحر بلا شاطئ.

ليس من شك ابداً أن الأب إسكريفا كان يفكر للكنيسة جمعاء وليس لمجموعة او نخبة ممن سيلبون نداءه الخاص. وها هو قديسنا الجديد يطلّ، بُعيد تقديسه، مبيّناً المعنى الكامل لحياته وانجازه، مضيئاً وجه الكنيسة بانعكاس جديد لبهاء وجه الله غير المتناهي.

ومن الآن لم يعد الأب إسكريفا ملكاً لحبريّته، كما لم يكن لها مرة، بل أصبح معترف إيمان في الكنيسة الجامعة وشاهداً ليسوع المسيح في العالم كله.

اما نحن الحاضرين هنا ومعنا كل أبناء الكنيسة فلنا أن نتساءل عن المعنى الذي يحمله الينا هذا التقديس. وتتّجه أنظارنا اولاً الى حبريّة Opus Dei ثمرة صلاة القديس الجديد وعمله. فمن كل قلبنا نهنئ سيادة المطران كزافيي إيتشفريّة، حبر المؤسسة، وكذلك كل معاونيه وكل أعضائها المنتشرين عبر بلدان كثيرة والمنتمين الى ثقافات مختلفة، وإننا لنقوم بهذا الواجب بفرح واعتزاز.

وفي ما هو أبعد من كلام المناسبات، نتوجه الى قديسنا الجديد لنطلب من الله بشفاعته تثبيتنا في الإيمان وزيادة رجائنا بعالم أفضل، مفتدى بدم مسيحه كما أدعو إلى الله أن نتمسك بالقداسة كقوة تغيير و سلام.

أن الشرّ يستشري حولنا، ولنقل انه في داخلنا أيضاً. ولكن الشر لا يلغي بالقوة المادية مهما كانت بل بقوة المحبة التي وضعها الله في قلوبنا.

أن الأب إسكريفا يدعونا اليوم الى إرتداد جديد في أشخاصنا باتجاه الله الذي يقود عملنا بحبه الإلهي. ويذكرنا بالقديس اوغسطينوس الذي أفهمنا ببلاغته أن كل أعمالنا الصالحة تنبع من الله ومنا بذات الوقت، وقد قال في ذلك: أنّ الله عندما يتوّج أعمالنا إنما هو يتوّج عطاياه

وهكذا نعود الى حياتها اليومية بحماس متجدد، ونجسد حب الله في أعمالنا العادية، كبيرة كانت أم صغيرة.

العالم بنتظرنا، ليتنقّى من أفكاره المضلّلة ومن كل تأثير سيئ قد يواجهنا، وفي هذه الحال قد ندفع مع المسيح من تضحياتنا وحياتنه، ولقد دلنا الأب إسكريفا على الجبهة الحقيقية للمعركة التي إنتصر فيها بشخصه، وها أن إنتصاره اليوم يعلن رسمياً. ومعه، وقد أصبح في المجد، نصعّد الى الله هذه الصلاة من إبنه مردّدين:

"ليتقدس إسمك يا رب ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض".

Biblioteca Virtual Josemaría Escrivá de Balaguer y Opus Dei